لفظهما (كما ان الزَّرب لا واحد له وهو قطيع البقر وكذلك الابل). ومما يُزرَع فيه ويُغرس الجرْبة وهي المزرعة * والدِّيار (ص ٢٦٩) المَشارات (١ واحدها دَيْرة. والحقل مثله والمحاجر واحدها مَحجِر (٢ * المَشارِب (٣ المراعي * سَبِل الزَّرع وسُنْبُله سواء. وقد سَنْبَلَ واسْتَبَلَ

(تمَّ باب النخل ويليه باب الكرم)

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

مكتبة دير مار شليطا

بعد ان تكلمنا عن الكتب التي وقعت بين ايدينا مما نسخهُ سكّان الدير في عصر البردوط سركيس يجدر بنا ان ننتقل الى ذكر بقايا الكتب التي احضرها الدويهي ومن خلفهُ من البطاركة الى مكتبة هذا الدير وهذه الكتب هي في عداد آثاره الادبيّة

من طالع مؤلفات العلاَّمة الدويهي الطقسيّة والتاريخيّة وامعن النظر في غزارة مادّتها وما اقتضى لمؤلفها من البحث والتنقيب والتنقير في إسناد كلّ ما كتبهُ الى اقوال العلماء والمؤرخين يتبادر تصوُّرهُ فيحكم ان علاَّمتنا قد احضر لغرضهِ مجلّدات عديدة من كتب طائفتنا القديمة الى غير ذلك من المؤلفات ووضعها في دير مار شليطا اذ قضى فيهِ كل حياتهِ لاننا نعلم من ترجمتهِ انهُ غادر قنوبين على ما يُظنّ في السنة الثانية لبطركيته وبنى محلاً للبطاركة في مار شليطا سنة ١٦٧٢ كما رأيت واستمر في هذا الدير

١) قيل المَشارة البقعة التي تُزرع وقدرها جريب

٢) المَحجِر الحديقة ٣) قال في اللسان: المشربة ارضٌ لَيِّنة لا يزال فيها نبتٌ اخضر دِيمان وجمعها مَشْرَبات ومشارب

الى سنة وفاته ١٧٠٤ فغادر مار شليطا عائدًا الى كسبه وما كادت رجلهُ تطأ عتبة قنوبين حتى وافاه الاجل وضُمَّ الى سلفائهِ البطاركة في مقبرة القديسة مارينا. كما كان يتوق لذلك مرارًا

وهذه الكتب كانت دون ادنى شكّ عديدة فاخذ العلّامة السمعاني منها قسمًا عظيمًا الى رومية (١ وما تبقّى تناقلتهُ الايدي واكبر دليل على ذلك انني عثرت في اديرة مختلفة وعند اشخاص خصوصيين على بعض هذه الكتب تحرَّر على هامشها او على صفحاتها الاخيرة انَّها من كتب او مكتبة مار شليطا. ثم ان البطريرك يعقوب عوّاد الذي سكن هذا الدير مدة من سنة ١٧٠٦ الى سنة ١٧٣٣ وتُوفي ودُفن فيهِ قد زاد في رونق المكتبة ايضًا. ولكن الفضل للمتقدّم فان اكثر هذه التآليف من فضل عناية الدويهي ولذا قلما ترى كتابًا في المكتبة الّا وقد خطَّت يدهُ الكريمة بعض اصلاحات عليهِ ولذا حقَّ بنا القول ان مكتبة مار شليطا هي من جملة مآثر الدويهي الادبية في هذا الدير ولنسرد الآن فهرست ما بقي من هذه الكتب وما عثرنا عليهِ بالعرض خارج المكتبة في محال مختلفة متبعين في ذلك تاريخ نسخ الكتاب وبعد ان نصف على كلّ منها ننقل الحواشي التاريخية المعلقة عليهِ التي لا تخلو من بعض الفائدة فان التاريخ على ما قال الخطيب الرومانى هو مرآة الاجيال الخوالي

١ ان اقدم كتاب عثرنا عليهِ من بقايا هذه المكتبة العهد الجديد بالسريانية نُسخ سنة ١٦١٣ للاسكندر الموافقة لسنة ١٣٠٢ م

قال العلّامة الدويهي في تاريخهِ المطبوع (صفحة ١٣٩) في ايرادهِ حوادث سنة ١٤٧٠ في معرض كلامهِ على نسّاخ ذاك العصر: «وفي ذلك الوقت اهملوا الخطّ الاسترنكالي المربَّع وتمسكوا بالسرياني المدوَّر» وهذا الكتاب من حيث الخط هو مثال حسي

(١ من التقليد النقلي ان البطريرك يوسف اسطفان احضر مجلدات عديدة ايضًا من هذه المكتبة الى دير الطفل الالهي الذي بناه في حصن غوسطا من إحسان الملك لويس الخامس عشر سنة ١٧٦٩ وحتَّى الآن شاهد هذا الملك معلَّق على جدار الكنيسة ولمَّا ان نُكب البطريرك بطوارق الحدثان ونُفي الى الكرمل تلاعب الخصام بمكتبته وتشتتت وتفرقت في كل وادٍ وما كان باقيًا منها بعد عودته من الكرمل ذهب فريسة الضياع عقيب الاختلاف الذي وقع بين عائلة بيت اسطفان وعائلة التيمي في غوسطا على حقوق الولاية على دير الحصن في هذه القرية

للانتقال التدريجي من الخط الاسترنكالي او السطرنجيلي الى الخط المدوّر ولذا رأينا ان ننقل بالرسم صورتين منهُ الاولى تدل على الخط المدوّر المشوب بالاسترنكالي والاخرى تصوّر الاسترنكالي المهجور حديثاً

ولسوء الحظ قد فُقدت اوراق هذا الكتاب الاولى وفُقد ايضاً القسم الاخير منهُ غير انهُ من حسن الطالع عثرنا في آخر الجيل يوحنا على كتابة بديعة علّقها الناسخ بالخطّ الاسترنكالي بيّن فيها تاريخ النسخ وموطنه ولم يتحفنا باسمهِ تواضعاً على عادة النسّاخ الاقدمين وتحرير هذه الكتابة السريانيّة التي علّقها الناسخ بخطّ يدهِ والتي تراها منقولة بالرسم امامك هو :

« انهُ في سنة ١٦١٣ يونانية كمل او نجز هذا الكتاب الانجيل المقدّس لربنا يسوع المسيح الذي تكلّم بهِ وانذر بهِ وبشّر بهِ الانجيليون الاربعة الحقون متّى ومرقس ولوقا ويوحنا لكن الرحمة علينا بصلواتهم وكُتب بايدي انسان حقير وخاطئ ومسكين ومجرم ومذنب ساكن بجبل لبنان في القرية المدعوّة حصرون ذاك الذي لاجل كثرة خطاياه لا يُستطاع ان يكون لهُ اسمٌ في هذا الكتاب غير انني اطلب من كل اخ مؤمن [يجدهُ او يطالع فيهِ او يستفيد منهُ (حرفياً يتكدّى) ان يصلّي عني وعن والديّ لاجل المسيح والصلوة تكون مناصفةً وكل انسان يجازى حسب صلوتهِ في يوم الدين ان صالحة او طالحة . اللهمّ ترأف على حقارتي في يوم القضا لينفر الرب للكاتب وللقارئ وللسالك وللمقتني ولمن قال امين . يترأف على الخاطئ الكاتب . المجد للآب الذي اعتنى وللابن الذي ساعد وللروح القدس الذي ابتدأ وكمّل منا . ليكن اسم الرب مباركاً الى ابد الابدين] »

انتهت ترجمة الكتابة السريانيّة التي علّقها الناسخ واتبعنا في ترجمتها الحرف واما ما تراهُ في ذيل الصفحة التي نقلناها بالرسم من الخط العربي فهو حديث العهد حرّرهُ احد المطالعين المتأخرين وهو ترجمة الكتابة السريانية ولكنها متسمة لم يراع فيها المترجم الحرف والدقّة

٢ الكتاب الثاني هو عبارة عن قرض القديسة مرت موردا بالسريانية نُسخ سنة ١٤٦٨ واول عبارة من هذه الصلوة هي : ابهٰا ح قدّيسا وخصّص ومعجلا يحصيون يهصيون لهصحا . ومنها يظهر ان المراد من القديسة موردا هنا تلك التي استشهدت مع زوجها تيمرناوس في ايام الملك دقيوس قيصر وتذكارها في سنكسارنا في اليوم

(١) ما جعلناهُ بين مكنّفين ورد في ورقة ثانية لم تُرسَم في الشرق

... هذا التاريخ هو هذا في سنة ١٩٠٣ بجامعة ...
... المسجد ... يكتب ... هذا ليلة الليلة ...
... ... المعروف ... جهة ... معاصرة ظل الموتى
... ... كتاب المشرف ذكره في كتاب الغرة والزهر

الثالث من شهر ايار. ومن المعلوم انهُ قد أُقيم من قديم الزمان معابد جمّة في طائفتنا على اسم هذه القديسة منها مرت موراً في اطلال قرية بقرقا شرقي اهدن. ومعبد آخر على اسبا غربي اهدن فوق قرية عيتطورين ولها معبد آخر في قرية كفر سغاب في تلّة تسمّى كفربيتا شرقي القرية وهي كنيسة صغيرة قائمة حتى يومنا هذا. هما نبع الغاب الشهير الكبير يصبّ على مطحنة. ولها معبد آخر ايضاً في مقاطعة عكّار المدعوة شَفَت عكار في الشمال الشرقي من قرية بقرزلا. وحول هذا المعبد اشجار من السنديان قديمة الأيام وتحته لجهة الشمال الغربي عين ماء ذات جورة يغتسل بمائها من اقسم باسم القديسة قبل انشاء القسَم وهذا المعبد مشيَّد في سفح جبل بقرزلا وهو عبارة عن خربة لم يبقَ منهُ سوى حنيَّة المذبح وهي من الطرز القديم

ولهذه القديسة معبد في قرية رشعين على ضفة نهر رشعين الجنوبية غربي القرية جددهُ حديثاً رجل يدعى جريج زيدان. ولها معبد صغير في قرية بشعي من قرى الزاوية لجهة الشمال الغربي من قرية مسيل والمعبد مشيد في سفح جبل شمالي القرية وهو قائم الى الآن وفيهِ حنية من الطرز القديم

ولها معبد في مزرعة ريش طعموت من مزارع الجبة وهذه المزرعة هي قبالة قرية مزيارة والمعبد حديث كبير على الطرز الحديث. ولها مذبح في كنيسة دير مار اليشاع القديم المشيد في سفح الوادي المقدّس

واكثر هذه المعابد عريقة في القدم وحولها اشجار من السنديان قديمة الأيام لا تمسُّها آلة القطع وهيئة هذه الابنية قديمة مما يدل على قدم اكرام هذه القديسة في طائفتنا

وناسخ القرض المقدّم ذكره ابراهيم الاهدني. وعلى ذيل الصفحة الاخيرة باحرف عربية هذه العبارة مشطوب عليها: « لدير بنات قلب يسوع في بكركي » مما يدل على انهُ من متروكات الراهبة هندية

٣ ان الكتاب الثالث نسخ سنة ١٧٩٣ يونانية (سنة ١٤٨٢ م) وهو عبارة عن كتاب صلوات فرضية بالسريانية يجري الصلوات التي تقام في الاعياد والتذكارات الآتية: مديح يوحنا. احد قانا الجليل. دخول المسيح الى الهيكل. اثنين القيامة. الاحد الجديد. نياحة يوسف عيد مار عبدا. الصعود. العنصرة. مار نوهرا. تجلّي السيد لهُ المجد

وفي آخر الكتاب انهُ ملك الخوري يعقوب من قرية حدث الجبة ولا ذكر لاسم الناسخ او المؤلف

٤ الكتاب الرابع نُسخ سنة ١٨٠٦ يونانيـة (١٤٩٥ م) يحوي فرض الثمانين ورتبة الطواف التي تُقضى في احده ثم الصلوة التي تقـام احد القيامة وكلها بالسريانية وفي آخر الكتاب ما يلي بالعربية باحرف سريانية :

« كمل هذا الكتاب باسم خوري ابراهيم ابن دمريم من قرية حصرون سنة ١٨٠٦ يونانية . هذا الكتاب هو يرسم كنيسة حلب لجماعتنا السريان سبط الموارنة الساكنين في جبل لبنان (لبنان) المبارك في الاجيال وسابونا الشماس حنا ابن اختي دفع عنهُ مبلغ خمسين درهم وحق الورق عشرة ودرهمين حق خاص (لتجليد الكتاب) والحمد لله وحده »

ويلي ما تقدّم كتابة أخرى :

« لمّا كان تاريخ سنة ١٨٢١ من سنين الاسكندر (سنة ١٥١٠ م) قرأ في هـذا الكتاب المبارك الحقير الفقير الخوري يوسف ابن الخوري يوحنا من قرية بشراي الله يغفر لهُ ولوالديه واذ كنّا في حلب بنخدم (١ جماعتنا الموارنة على زمان شيخ التاج كان حاجب في طرابلس الله يعيننا على خطايانا والله يرد غربتنا بصلوات السيدة ام النور وجميع القديسين » انتهى

ومما يتبادر اليه التصور ان العلّامة الدريهي احضر معهُ هذا الكتاب مع غيره من الكتب الآتية لما هو معلق عليها من الحواشي التاريخية التي تكشف القناع عن تاريخ ابناء طائفتنا في حلب كما سترى

٥ الكتاب الخامس نُسخ سنة ١٥٢٧ م وهو كتاب صلوة فرضية في مديح مريم البتول وعنوانها : « ممحصه وجدا هدا » وفي آخر الكتاب :

« كمل هذا الكتاب المبارك سنة ١٨٣٠ يونانيـة (١٥٢٧ م) على يد الحقير الخـاطي اخلا وهمحصه ٥سلا وا٥وسدا (٢ واسم الكاتب ٥ . ٥ ممكم ٥اهسـتم هم هنهدا وسعده

---

١) نخدم ٢) زيل المزابل وغبـار الطرق . ويلي هذه العبارة السريانية عبارات تواضع بالسريانية على طريقة الفـاخ الاقدمين اضربنا عن ذكرها . ولمّا وصل الناسخ الى ذكر اسـه اشار اليه بالعبارة المحررة في المتن ٥ . ٥ ممكم ٥اهستم وتحرير اسمهُ يوسف (ممحص) فان حرف (هـ) يعادل ٦٠ وحرف (ف) يعادل ٨٠ وهي فلسفة لا طائل من ورائها

حصصـــا سوؤم دهحه صهلا مزمه مبسمه (١ وكان المتقي فيها الخوري فرج صدقه (٢ عنهُ وعن اولاده »

وفي آخر الصلوة قبل القراءات المعينة للتذكار من اسفار العهد القديم الكتابة الآتية :

« كان المهتم في هذا الكتاب المبارك الاخ الخوري فرج ابن قزمان من القرية المباركة المحبة للمسيح حصرون واوقفها للقديس مار ايلياس في حارة الجديدة صدقه عن نفسه وارواح والديه بفرح نفسه مع الاباء الصالحين امين امين . ولا لاحد لهُ سلطان ان يغيّره عن موضعه ام يرهنه ام يبيعه يكون القديس مار الياس خصمه . واذا عُدم هذا الموضع الذي هو للموارنة وعدموا من مدينة حلب يكون لدير مار جرجس في القدس (٣ ان كان بيد الموارنة . وان عدم دير مار جرجس المذكور يكون لدير سيدة قنوبين الذي هو كورسي (كرسي) البطركية هو وجميع الذي في كنيسة مار الياس كتب وعُدَد وفضة وغيره . اذا عدم دير القدس يكون ذلك . وان لم يعدم من يد الموارنة جميع هذا يكون لهُ . وشهد وكتبه الحقير في روحاه الكهنة المطران انطونيوس (٤ وكان مطران على حلب والشام وجبة بشريه (بشراي) وخروم من يخالف قولنا » انتهى

ويلي هذه الكتابة كتابة أخرى على هامش هذا الكتاب وهي بالحرف سريانية نوردها بحروفها :

« سنة الف وثمانمائة و٣٨ يونانية (١٥٢٧م) في كانون مضى منهُ ٢٠ في تلك السنة ارتسم الخوري المذكور وابن اخته ارتسموا شدياق وفي . . . (٥ خوارنة وفيها اشترينا الدار الذي بجانب

---

١) من القرية المحبة للمسيح حصرون وكتبه لكنيسة مريم القديسة . ومن المعلوم انهُ كان لطائفتنا في حلب عدا كنيسة القديس الياس كنيسة على اسم السيدة وقد وصف الدويهي في مناراته (صفحة ١١٣) قبة مذبح هذه الكنيسة مما يدل على ان هذه الكنيسة كانت قائمة حتى ايام زار فيها حلب للانذار كما رأيت في ترجمته

٢) صدقة ٣) طالع الدر المنظوم صفحة ١٥٦ بشأن دير مار جرجس الذي كان يخص طائفتنا في القدس

٤) انظر الدر المنظوم ايضاً في الصفحة ١٥٦ وتاريخ العلّامة الدويهي المطبوع صفحة ١٦٥ وسترى حادثة ذهاب المطران انطونيوس الى حلب بشأن ارزاق دير قنوبين مسرودة بكتابة من خط المطران المذكور نقلاً عن كتاب من كتب المكتبة كما سترى عن قريب : وهذا الكتاب الاخر هو ايضاً مما احضره الدويهي من حلب حرصاً على الحقائق التاريخية

٥) الفاظ غير مقروءة

مار الياس وضنتها (أضفناها) للكنيسة وحطو فيها . . . (١ وعملوا الافرنج كاس فضة والبير عملوا صليب وكان ذلك على يد الـ . . . (٢ المهتم في ذلك المطران . . . (٣ نسأل كلّ انسان يقرا هذه السطور يذكرنا عقيب صلوته »

ساعة شيخ البلد

للاب انطون رباط اليسوعي (تتمّة)

فهجّزتُ رأي الشيخ واستدبرتهُ فدبّ دابّتـهُ فرحت وغاب عن ناظرنا مخلّفًا بعدهُ الخوف والاضطراب

قال شارل: قد راعنا الشيخ والاجدر بنا ان نتبع مشورتهُ فنعود على الاعقاب

قلت: واي خوف علينا وماذا اتينا من الاثم انّ الضمير السليم لفي كنف العنـاية الالهيّة فلا يمسّهُ ضرّ

قال شارل: أرأيت كيف كان يرشقنا باللحظات

فاجبتهُ: دع الاوهام ولا ترتعد للحظاته واغانيهُ اراد ان يهزأ بنا او هو احد المقيّين جاء للموسم يسوقه رويّة من عزم على ان يباريه في الغناء ويشاطره في المكسب

فراق هذا التعليل في اعيننا وجهدنا ان ننبذ تخويفه وراءنا ظهريًّا ولا نعبأ به . ثم سرنا نجدّ فتـأنّقنا الرابية بقدم ثابتة وغمّا عن الثلج المطّال الى ان بلغنا ذروتها فاذا ساحة فسيحة في صحنها اشجار مصطفة على قياس شطرنجي تتناطح النجوم برؤوسها الشامخة وادواح وارفة الافنان كأنها السحب عرضًا وعلوًا . وجعلنا نجول في انحاء الساحة نشرف من كل اطرافها على مشاهد لا مثيل لهُ من جبل وسهل ووادٍ قد زانتها الخالق بالجمال والخصب وحلّتها الشمس بحمرة الشفق تتلألأ على بياض الثلج المختلط بخضرة المروج ولم تُملِ العيون من مرآها البديع لما لحقنا من لفحات البرد وكانت ليلة قرة فانحدرنا مسرعين على رجاء العود في الغد ثم دخلنا المدينة نسأل عن نزل الفرس الاحمر فسرنا بين طرق ضيقة تتراكم فيهـا العمارات وتتلاصق البيوت والناس قد تقاطروا للموسم من كل وجهة

١ و ٢) مسحوّة

٣) وقع اسم المطران وهو انطونيوس السابق ذكرهُ